المجال، حول الدوافع التي تحرك السياسة البريطانية، وبالتحديد السياسة الحالية بزعامة تاتشر. وفي هذا انقسم المحللون السياسيون إلى غير فريق:

فريق ارجع التصرف البريطاني الحالي الى عاملين: اقتصادي (بالنسبة الى التأييد المطلق للسياسة الاميركية بشأن ازمة الشرق الاوسط) وانتخابي (بالنسبة الى دعم السياسة الاسرائيلية).

فبخصوص العامل الاقتصادي، هناك علاقة بين التردي الحاصل نتيجة الازمات الداخلية التي تقع بين حين وآخر، وبين امكان المساعدة الاميركية في تخطي الواقع القائم او التقليل من وطأته. وقد بلغ الضيق البريطاني، على هذا الصعيد، حدّاً دفع رئيسة الحكومة تاتشر الى مناشدة السياح الاميركيين (الذين انكفأوا عن السياحة في اوروبا، خاصة بريطانيا، خوفاً من عمليات تستهدفهم بعد الاغارة على ليبيا) ان لا يكفّوا عن القيام برحلاتهم الى بريطانيا التي «ستتعرض، نتيجة ذلك، إلى خسارة قدرها ٤٠٠ مليون جنيه استرليني هذا العام». وقالت، في اربع مقابلات تلفزيونية عرضت خلال يوم، في الولايات المتحدة ودول اخرى: «ان الحياة في بريطانيا عادية ولا تدعو للقلق». واضافت بلهجة كلها رجاء: «تعالوا. ليس من اجل دعم اقتصادنا ومستوانا المعيشي فحسب، بل لاننا نفتقدكم أيضاً، لاننا نحب صداقتكم، ونحب فيكم الدفء والسخاء» (**التايمز**، ١٩٨٦/٥/٢٤).

اما العامل الانتخابي، فيعزى الى ان تاتشر ترمي الى تحسين وضعها الانتخابي، بعد ان تحول الرأي العام البريطاني ضدها على نحو متزايد لدرجة ان استطلاعات الرأي الاخيرة سجلت تراجع اسهم حزب المحافظين بقيادة تاتشر الى المرتبة الثالثة، بعدما احتل حزب العمال المرتبة الاولى وتلاه، في المرتبة الثانية، تحالف الاحرار والاشتراكيين الديمقراطيين. لذلك، فان تودد تاتشر للاسرائيليين اوحى «بانها كانت تضع عينها... على الناخب اليهودي في حي فنشلي [مسقط رأسها ودائرتها الانتخابية] في شمال لندن الذي تقطنه اغلبية يهودية». وقيل، في سياق الاتهامات التي وجهت اليها، ان تاتشر «ربما تفضل الحاخام الاكبر في بريطانيا على اسقف كانتربري، كبير الاساقفة البريطانيين» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٦/٥/٣١).

ويرى فريق آخر ان المدلول «التاريخي» للزيارة، لكونها الاولى التي يقوم بها رئيس وزراء بريطاني الى اسرائيل منذ انشائها في العام ١٩٤٨، يفتح باباً هو موصد حتى الآن، ويعزز الاستنتاج ان تاتشر ماضية في سبيل احداث تحول بارز في السياسة البريطانية يكرس نهجاً لا يقل، في دعمه لاسرائيل، عن النهج الاميركي الحالي الذي تعتمده ادارة الرئيس رونالد ريغان. لذلك، فالزيارة ـ حسب تصور هذا الفريق ـ «متلائمة» مع القائمة بها وحصيلة طبيعية لذهنية سياسية عمرها من عمر تجربتها السياسية. «فتاتشر هي الزعيمة المحافظة الاكثر رسوخاً في تأييد الصهيونيين منذ ونستون تشرشل. وهي، بمعنى من المعاني، ' يهودية شرف' . وزيارتها الى اسرائيل كانت لفتة شخصية كشفت نزعة لديها...»؛ اذ ان «ربع قرن من الزمن امضته في رعاية المعابد اليهودية اعطى لعضو البرلمان تاتشر، ' وعياً حاداً' في ما يتعلق بالمكان الذي تكمن فيه مصالحها؛ وكذلك اعطاها درساً طويلاً في القيم اليهودية التي تشبه، شبهاً تامّاً، قيمها» (هوغو يونغ، **الغارديان**، ١٩٨٦/٥/٢٧).

وبصرف النظر عن أي من وجهتي النظر هي المطابقة، او الاقرب الى الحقيقة، فانهما، في مجملهما، تعكسان خشية بريطانية من ان يؤدي اصرار رئيسة الحكومة على التصرف على هذا النحو الى خسارة جسيمة تحصدها بريطانيا وحدها ويصعب تداركها فيما بعد، سيما وان كل الجهود التي بذلت، خلال السنوات الماضية، لتسوية النزاع في الشرق الاوسط، لم تعمّر طويلاً وباءت بالفشل. وفي هذا السياق، قال «مسؤول له باع طويل في سياسات السلام» موجهاً كلامه الى رئيسة الحكومة: «نصيحتي لتاتشر ان تظل على بعد ميل من العملية. فهي اما ستقول شيئاً لا قيمة له، أو انها ستضطر الى قول شيء يمكن